

محاولة أمريكية معقدة لإطفاء النار في الشرق الأوسط.. ما علاقة التطبيع السعودي الإسرائيلي؟



www.alhramain.com

بين ساحات المعارك والمفاوضات السرية والعلنية، ترزع غزة تحت القصف الإسرائيلي المتواصل وشبح الجوع الذي يهدّد سكّانها والفارّين منها.

ومع اقتراب الحرب في القطاع من دخول شهراها الخامس، وسط جهود دولية مكثّفة للتوصّل إلى هدنة جديدة، تتسرّع الأحداث الإقليمية مع هجوم الأردن الأخير على الجنود الأمريكيين واستعداد الولايات المتحدة لـ"الانتقام".

وأمام ذلك، يقول الكاتب ديفيد أغنا تيوس، في عموده بصحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، الذي ترجمه "ال الخليج الجديد"، إن "الولايات المتحدة تقوم بمحاولة معقدة في سبيل إطفاء النيران في الشرق الأوسط".

ونشر الكاتب الأمريكي البارز تفاصيل مهمة يسعى من خلالها وزير الخارجية أنتوني بلين肯 إيقاف الحرب في قطاع غزة، خلال زيارته المرتقبة للمنطقة، وهي مرتبطة بالسعودية وإسرائيل و"حماس".

ويقول: "يعزم بلين肯 السفر إلى الشرق الأوسط قريباً، ومن المحتمل أن يتوقّف أولاً في السعودية،

حيث يأمل في تجديد التعمّد من ولـي العهد الأمير محمد بن سلمان بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، إذا - فقط إذا - أنهـت إسرائيل المـراع في غزة، والتـزـمتـ بإـنشـاء دـولـة فـلـسـطـينـية فيـ نـهاـيـةـ المـطـافـ، تـشـملـ غـزـةـ والـضـفـةـ الغـرـبـيـةـ".

ويضيف أـزـهـ "من المـرجـحـ بعدـ ذـلـكـ أنـ يـسـافـرـ بـلـيـنـكـنـ إـلـىـ إـسـرـائـيلـ، حيثـ سـيـلـتـقـيـ بـرـئـسـ الـوزـراءـ بـنـيـاـمـينـ نـتـنـيـاهـوـ، الفـارـقـ فـيـ الـحـربـ، وـالـذـيـ يـرـيدـ بـشـدـةـ التـوصـلـ إـلـىـ اـتـفـاقـ سـلامـ مـعـ بـنـ سـلـمـانـ".

ويتابع: "لـكـ فـيـ الـوقـتـ ذـاتـهـ، يـرـفـضـ نـتـنـيـاهـوـ وـائـلـافـهـ الـمـتـشـدـدـ الشـرـوطـ الـسـعـودـيـةـ الـمـتـمـثـلـةـ فـيـ إـنـهـاءـ سـرـيعـ لـلـقـتـالـ فـيـ غـزـةـ وـالـطـرـيقـ إـلـىـ الـدـوـلـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ".

ويرى أن "هذه هي لعبة الرئيس الأمريكي جـوـ باـيـدنـ، فهوـ يـرـيدـ أـنـ يـقـدـمـ لـنـتـنـيـاهـوـ عـرـضاـ لاـ يـمـكـنـ لـائـلـافـهـ قـبـولـهـ سـيـاسـيـاـ"، لكنـ رـئـيـسـ الـوزـراءـ، الذيـ تحـطـمـ إـرـثـهـ كـرـعـيمـ إـسـرـائـيلـيـ تـارـيـخـيـ، قدـ لاـ يـتـمـكـنـ شـخـصـيـاـ مـقاـومـتـهـ".

ويزيد: "إـذـاـ تـبـنـيـ نـتـنـيـاهـوـ الـاقـتـراـجـ السـعـودـيـ، فـسيـتـفـكـرـكـ اـئـلـافـهـ وـسـيـحـتـاجـ إـلـىـ العـثـورـ عـلـىـ شـرـكـاءـ جـدـدـ، إـذـاـ رـفـضـ، فـقـدـ يـتـمـ إـسـقـاطـ حـكـومـتـهـ مـنـ قـبـلـ الـمـنـافـسـينـ الـذـينـ يـتـبـنـيـونـ الصـيـغـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ لـإـنـهـاءـ الـحـربـ".

ويضيف الكـاتـبـ ذـوـ الـمـصـادـرـ الـواـسـعـةـ: "يـقـدـمـ مـارـتنـ إـنـديـكـ، الـذـيـ كـانـ سـفـيرـاـ لـلـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ لـدـىـ إـسـرـائـيلـ مـرـّـتـيـنـ، استـعـارـةـ مـلـوـنـةـ خـاصـةـ بـهـ لـوـصـفـ الـمـنـاـوـرـةـ الدـبـلـوـمـاـسـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ، حيثـ يـرـيدـ باـيـدنـ أـنـ يـجـعـلـ نـتـنـيـاهـوـ يـبـرـمـ الصـفـقـةـ أوـ يـفـسـحـ الـمـجـالـ أـمـامـ حـكـومـةـ أـخـرىـ، وـفـيـ الـحـالـتـيـنـ، تـأـمـلـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ أـنـ يـتـمـ كـسـرـ هـذـاـ الجـمـودـ".

ولـمـ تـلـعـنـ وزـارـةـ الـخـارـجـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ عـنـ زـيـارـةـ بـلـيـنـكـنـ رـسـميـاـ، إـلاـ أـنـ مـسـؤـولـيـنـ عـدـدـةـ أـكـدـواـ لـوـسـائـلـ إـعـلـامـ بـمـاـ فـيـ ذـلـكـ مـوـقـعـ "أـكـسيـوسـ"ـ وـوـكـالـةـ "فـرـانـسـ بـرسـ"ـ، تـلـكـ الـزـيـارـةـ وـهـيـ الـرـحـلـةـ السـادـسـةـ لـكـبـيرـ الدـبـلـوـمـاـسـيـنـ الـأـمـرـيـكـيـيـنـ لـلـمـنـطـقـةـ مـنـذـ اـنـدـلاـعـ الـحـربـ فـيـ 7ـ أـكـتوـبـرـ/ـتـشـريـنـ الـأـوـلـ الـماـضـيـ.

ويتسـاءـلـ: "ماـ هـيـ فـرـصـةـ أـنـ يـصـافـحـ نـتـنـيـاهـوـ بـنـ سـلـمـانـ؟ـ"، قـبـلـ أـنـ يـسـتـدـرـكـ بـقـولـهـ: "قدـ تـعـتـقـدـ أـنـ النـسـبةـ صـفـرـ، نـظـرـاـ لـرـفـضـهـ (ـنـتـنـيـاهـوـ)ـ الـعـلـنـيـ الـمـتـكـرـرـ لـلـدـوـلـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ..ـ لـكـ (ـالـمـوـاـطـنـ)ـ الـإـسـرـائـيلـيـ الـذـيـ يـعـرـفـ جـيـداـ يـقـولـ إـنـ نـتـنـيـاهـوـ يـدـرـكـ أـزـهـ "ـيـواجهـ خـيـارـاـ جـدـيـاـ وـأـزـهـ سـيـزنـ الـعـوـاـمـ الـسـيـاسـيـةـ بـعـنـاـيـةـ".

ويعرب أغانتيوس عن اعتقاده بأن "السبيل الوحيد لنتنياهو لتجنّب العار الدائم جراء الهجوم الإرهافي الذي نفّذته حماس في 7 أكتوبر/تشرين الأول قد يكمن في أن يتحول إلى صانع سلام مع السعوديين".

ويستعرض الكاتب الصعوبات التي من شأنها أن تعيق هذه المحاولة "عالية الخطورة"، التي "قد تكون أفضل وسيلة لإخماد حريم الحرب المستمرة في غزة"، ويقول إن "التوقيت أمر بالغ الأهمية بعد أن أبلغت الولايات المتحدة إسرائيل أن اتفاق التطبيع السعودي يجب أن يبدأ خلال الشهرين المقبلين".

ويتابع قائلاً، إن "ذلك يرجع جزئياً إلى أن بن سلمان يطالب كجزء من حزمة التطبيع، بمعاهدة توفر ضمن نات شبيهة بضمانات الناتو للأمن السعودي.. ونظراً لأنّه عام انتخابي في الولايات المتحدة، فمن المرجح أن تحصل مثل هذه الصفقة على تصديق مجلس الشيوخ بحلول يونيو/حزيران، قبل أن تدفن في سياسات الحملة الانتخابية".

ويعتبر أغانتيوس أن "الجزء الأصعب في هذه الدبلوماسية المعقدة هو أن العملية برمّتها يجب أن تبدأ بعد انتهاء القتال في غزة"، وهو العنصر الأخير لهذه المحاولة.

ويشير أحد المصادر الإقليمية لوكالة "رويترز"، إلى أن المسؤولين السعوديين حثّوا واشنطن في أحدي ثنايا خاصه على الضغط على إسرائيل لإنهاء حرب غزة والالتزام "بافق سياسي" لإقامة دولة فلسطينية، وقالوا إن الرياض ستقوم بعد ذلك بتطبيع العلاقات مع تل أبيب، والمساعدة في تمويل إعادة إعمار غزة.

من جانبه، يقول رئيس مركز الخليج للأبحاث في جدة عبدالعزيز الصغير، وهو مطلع على المناقشات الجارية، إن "رسالة المملكة إلى أمريكا كانت: أوقفوا الحرب أولاً، واسمحوا بالمساعدات الإنسانية، والتزموا بحل عادل و دائم لمنح الفلسطينيين دولة... بدون ذلك، لا تستطيع السعودية أن تفعل أي شيء".

الخميس، أعلنت قطر أن حركة "حماس" أعطت "تأكيداً" إيجابياً أولياً بشأن مقترن هدنة إنسانية في قطاع غزة الذي وافقت عليه إسرائيل أيضاً، فيما لا تزال المعارك مستعرة في القطاع الفلسطيني المحاصر.

إلا أن مصدراً مطّلعاً على المحادثات في غزة، أكد أنّه "لا يوجد اتفاق على إطار الاتفاق بعد، والتفاصيل لديها ملاحظات مهمّة، والتصريح القطري فيه استعجال وليس صحيحاً".

من جهةٍ ثانية، يشير أغانتيوس نفلاً عن مصادر أمريكية وإسرائيلية وعربية، إلى أن صفقة الأسرى "أصبحت قريبة بشكل مثير، ولكن الأمر قد يستغرقأسابيع لانتهاء منها".

ويردف: "بمجرد أن تتمت الأسلحة، يصبح من الممكن وقف التمعيد على نطاق واسع: فقد يتحرّك السعوديون نحو التطبيع، وقد يصبح التوصل إلى اتفاق حدودي بين إسرائيل ولبنان ممكناً، ويمكن أن يبدأ التقدّم نحو إقامة دولة فلسطينية في نهاية المطاف".

ويتابع: "يقول أحد الأشخاص المشاركين في المفاوضات، إن الطريقة الوحيدة لتهيئة غزة هي صفقة الأسرى، مشدداً على أن هذه هي المفتاح لعكس دائرة العنف التي دفعت الشرق الأوسط إلى حافة حرب شاملة".

ويوضح أن "السبب وراء تفاؤله (الشخص المشارك في المفاوضات) هو أن الإسرائيليين يعتبرون إطلاق سراح الأسرى أولوية قصوى بعد صدمة الهجوم الذي شنته حماس".

وينقل أغانتيوس عن مسؤول شارك في المفاوضات بين إسرائيل و"حماس" قوله، إن "لحظة الحقيقة لم تأت بعد"، لكن الكاتب الأمريكي قال إنّها "قادمة".

ويختتم عموده بالقول عن هذه العملية الدبلوماسية، إنّه "بالنظر إلى البدائل القاتمة، فإن الأمر يستحق المحاولة".